نـــوايـــا حـــســـنـــة عـــشـــيـــة انعـقـــاده

مـــؤتـمـــر بغـــداد: تفـــاؤل حـــذر.. وبلـــورة مـــواقف جـديـــدة

"تباينت الآراء والمواقف قبل انعقاد مؤتمر بغداد وتصاعدت مع اعلان الولايات المتحدة وسوريا وايران قبولها الجلوس الى طاولة واحدة والتباحث في خمسة محاور تخص الشأن العراقي. واغلب تلك الاراء والمواقف جاءت متشنجة وفيها اتهامات ووعيد.

وفي عشية انعقاد المؤتمر حاولت الاطراف كافة التعبير عن نوايا حسنة تجاه الوضع في العراق وابدت استعدادها للتعاون على إنجاحه.

(المدى) تستعرض في التقرير الآتي ما جرى في الاسبوع الاخير قبل انعقاد المؤتمر."

المـــالـكـي وزيـبـــاري خلال انعقـــاد المـــؤتـمـــر

تقرير: محمود محمد احمد

عقد ببغداد، امس السبت، المؤتمر الدولي حول العراق بمشاركة ايران، وسوريا والولايات المتحدة، فضلاً عن مصر، والبحرين، والاردن، والسعودية، وتركيا وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الاسلامي، والاتحاد الاوربي وممثلين عن المملكة المتحدة، والصين، وفرنسا، وروسيا بصفة عضوية بلدانهم الدائمة في مجلس الامن. وسعى العراقيون الى ان يركز المؤتمر على خمسة محاور رئيسية هي : قيام دول الجوار للعراق بدعمه أمنياً، وسياسياً، واقتصادياً ، وخفض الديون العراقية ، وأوضاع اللاجئين العراقيين في الخارج ، وخطة فرض القانون ، ودعم مشروع المصالحة الوطنية .

هذا المؤتمر الذي دعت اليه بغداد مطلع هذا الشهر في مسعى لتنسيق مواقف اقليمية داعمة للاستقرار في العراق، وحدد امس السبت موعداً لعقده، يعد المؤتمر الاقليمي السابع من نوعه الا انه الاكثر جدية وأهمية وحساسية منذ سقوط نظام صدام في نيسان عام ٢٠٠٣ وهو وان كان قد تحقق باعتباره ضرورة منطقية للاطراف كافة الا انه يأتي على خلفية حالة متصاعدة من التوتر بين ايران وسوريا من جهة والولايات المتحدة من جهة اخرى ويتوقع منه، في حالة احراز تفاهم في قضية المساهمة في وقف العنف في العراق وتقديم الدعم الحقيقي لحكومة المالكي ان ينعكس آنفاً على القضايا العالقة في الملفين الايراني والسوري ويمهد لمباحثات ثنائية بين الدولتين والولايات المتحدة.

ماذا يريد العراق؟

لم يكن دور العراق سلبيا ولم يقتصر على توجيه الدعوات واعداد طاولة المحادثات فالحكومة العراقية تجتهد في التأكيد على حيادية موقفها برغم التشابك المعقد بين العلاقات الدبلوماسية الطبيعية وما يحدث على الارض من تداعيات امنية وتدخلات اقليمية بسبب الوجود العسكري الامريكي على اراضيها الوطنية. وهي ترى ان محافظتها على علاقات متينة مع دول الجوار الاساس لكسب الدعم الذي يعد حالة ملحة بالنسبة للحكومة.

العراق يريد تجنب الانزلاق كطرف في نزاع لا مصلحة له فيه، ويرى ان استقراره الداخلي عنصر تأمين للمنطقة برمتها وعليه فقد بذل مجهوداً سياسياً كبيراً في الجولات التي قام بها الرئيس طالباني فضلا عن الزيارات الاخرى للمالكي وزيباري ولسياسيين فاعلين لكل من ايران وسوريا وباقي الجهات الاقليمية والدولية بهدف اقناعها بأن المحافظة على المكاسب العراقية الجديدة والتماسك السياسي الداخلي يعطي الفرصة لإعادة التوازن الاقليمي.

ان الوصول، عن طريق عقد المؤتمر، الى آليات فاعلة تعزز مكانة الحكومة العراقية اقليمياً وتساعدها على ضبط الامن سيفسح المجال لدور عراقي اكبر كما ان نتائج المؤتمر، في حالة الإيجاب، ستكون عامل كبح لتيارات مختلفة تنجرف نحو خلق صراعات جديدة في المنطقة.

امريكا تشترط

وعشية انعقاد المؤتمر قال الرئيس الامريكي جورج بوش: أن الرسالة الامريكية لدمشق وطهران ستكون واضحة خلال مؤتمر. واضاف : رسالتنا للسوريين والايرانيين لن تتغير خلال ذلك الاجتماع..نتوقع منكم (سوريا وايران) مساعدة هذه الديمقراطية الشابة. وتابع : ان الولايات المتحدة ستدافع عن نفسها وعن شعب العراق من الاسلحة التي يتم نقلها لإيذائهم.

الى ذلك نقلت الـ(CNN) عن مستشار وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس الخاص بشؤون العراق ديفيد ساترفيلد الخميس الماضي قوله: أن واشنطن منفتحة أمام أي محادثات ثنائية مع إيران أو سوريا، أثناء مؤتمر بغداد، في حال تقدم أي من الدولتين بمقترحات لإحلال الاستقرار في العراق وتابع ساترفيلد الذي سيمثل الإدارة الأمريكية في المؤتمر إلى جنب السفير زلماي خليلزاد، امام حشد للصحفيين في واشنطن: إذا فاتحتنا سوريا أو إيران بمواضيع تتعلق بالأمن والسلام والاستقرار، فإننا لن ندير ظهرنا ونبتعد وإن مثل هذه المحادثات ستعتمد بجزء كبير على موقف طهران ودمشق.

وتتهم واشنطن حكومة طهران بتوفير متفجرات وقنابل للجماعات المسلحة في العراق لاستخدامها ضد القوات الأمريكية. ومن المرجح أن تبحث واشنطن هذه المسألة مع الإيرانيين خلال مؤتمر بغداد. وكان ساترفيلد قد أقر الخميس أن معظم المحادثات التي حصلت مع الإيرانيين كانت عبر جهة ثالثة، إلا أنه قال: إن مؤتمر بغداد سيمنح الإيرانيين فرصة الاستماع الى مخاوف واشنطن ومخاوف أطراف أخرى معنية بموقف إيران من العراق.

من جهته أكد المتحدث باسم البيت الأبيض، توني سنو، أن المسؤولين الأمريكيين، الذين سيشاركون في المؤتمر الدولي حول العراق، لن يجروا أية مباحثات مباشرة مع أي من المسؤولين الإيرانيين أو السوريين، الذين قد يشاركون في هذا المؤتمر .واضاف سنو إن المباحثات المباشرة قد تجري فقط إذا ما أقدمت كلا الدولتين على تغيير سياساتهما، مشيراً إلى أن إيران ترفض وقف تخصيب اليورانيوم، كما أن سوريا تواصل تقديم الدعم لجماعات ترى واشنطن أنها "منظمات إرهابية"، حسب وصف المتحدث الأمريكي.

وفي هذا السياق قالت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس: نأمل أن تنتهز الحكومتان (سوريا وإيران) هذه الفرصة لتحسين علاقتهما مع العراق، والعمل على إحلال السلام والأمن في الإقليم. وكانت رايس قد انتقدت سوريا وايران بشدة قبيل عقد المؤتمر واتهمتهما برعاية الارهاب في العراق.

الى ذلك كشف السفير الأمريكي بالعراق، زلماي خليلزاد: أن المسؤولين الأمريكيين الذين سيشاركون في مؤتمر بغداد الاقليمي قد يعقدون اجتماعات جانبية مع مسؤولين إيرانيين، على هامش هذا المؤتمر.وقال زاد في مقابلة مع برنامج (Late Edition)، الذي بثته شبكة (CNN) مساء الأحد الماضي، إن هناك بعض المؤشرات التي تدل على أنهم (الإيرانيين) لديهم الرغبة في الحوار بشأن العراق.

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد أشار في وقت سابق الى أن الحكومة الإيرانية هي التي تقدم المتفجرات القاتلة للمسلحين في العراق، وذلك من خلال قوات القدس، مشيراً إلى أنه لا يعلم إذا كان الزعماء الإيرانيون هم من أصدر الأوامر لتلك القوات بتقديم المتفجرات للمسلحين. وكان الجيش الأمريكي قد قدم مؤخراً ما زعم أنه دليل على ضلوع أعلى المرجعيات الإيرانية، في عدة تفجيرات أسفرت عن مقتل ١٧٠ جندياً من القوات الأمريكية في العراق، منذ حزيران من عام ٢٠٠٤، فيما صرح وزير الدفاع الأمريكي، روبرت غيتس، في وقت سابق أن الولايات المتحدة تمتلك أدلة قد تثبت تورط إيران في العراق، الامر الذي نفته ايران بشدة وعدته محض اكاذيب.

ايران متمسكة بموقفها

وفي هذا السياق أكدت إيران على لسان مسؤولين بوزارة الخارجية، أنها لم تدرج على جدول أعمالها الاجتماع بأمريكيين على هامش مؤتمر بغداد ، ملمحة إلى أن الولايات المتحدة حاولت بحث الموضوع الأمني في العراق معها، من خلال عدد من القنوات الدبلوماسية.

وقال سيد محمد الحسيني، الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية في لقاء صحفي نقلته وكالة الأنباء الإيرانية(إرنا (إن بلاده تنظر في هذه الطلبات، في ضوء حقيقة أن مؤتمر بغداد يرمي إلى تحسين الوضع الأمني في العراق، مشدداً على أن طهران لن تألو أي جهد في هذا الأمر، بل ستشارك، إذا وجدت أن مشاركتها تحقق مصالحها.

وعبر الحسيني عن انفتاح بلاده للتباحث بشأن ملفها النووي خلال مؤتمر بغداد، إلا أنه عاد ليؤكد موقف بلاده، بقوله: لن نقبل أي شروط مسبقة للاجتماع مع الأمريكيين، أو أي طرف آخر. واعتبر المسؤول الإيراني أن حل ملف بلاده النووي يكون عبر الحوار، محذراً من أن المشكلة ستتعقد بشكل أكبر إذا لم يتم اللجوء لهذا الخيار.

يُذكر أن وزير الخارجية الإيراني منوشهر متقي كان قد أكد الأربعاء الماضية أن بلاده قررت حضور المؤتمر الدولي المخصص للعراق، الأمر الذي يشكل أول مناسبة للقاء مسؤولين أمريكيين وإيرانيين حول طاولة واحدة منذ عام ٢٠٠٤ .وتمنى متقي أن تشكل نتائج المؤتمر رسالة واضحة تؤكد وقوف جميع دول المنطقة إلى جانب حكومة وشعب العراق واضعاً قرار بلاده في سياق دعم العراق" على حد تعبيره.

وكشف متقي، الذي كان يتحدث في مؤتمر صحفي خاص، أن عباس عراقجي، نائبه للشؤون القانونية والعلاقات الدولية، سيترأس الوفد الرسمي الإيراني.

في المقابل، قال رئيس الوفد الايراني الذي سيشارك في مؤتمر بغداد، عباس عراقجي: ان المؤتمر يمثل اختبارا لمعرفة النوايا الاميركية ومعرفة ما إذا كانت أميركا تسعى الى حل الازمة العراقية، أم أنها ستواصل سياسة المغامرة. وكانت الإدارة الأميركية قد وصفت المؤتمر، قبل أيام، بأنه اختبار لجدية طهران ودمشق في المساهمة في إيجاد حل للازمة العراقية.

وأضاف عراقجي: ان إيران ستشارك في مؤتمر بغداد بهدف مساعدة الحكومة العراقية في شتى المجالات، ولاسيما في المجالين الاقتصادي والامني.

من جهته، قال رئيس لجنة الامن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الاسلامي علاء الدين بروجردي : إننا، وفي ضوء أداء الاميركيين بصورة عامة في العراق، ننظر نظرة شك لأهدافهم في مؤتمر بغداد، ولمصداقيتهم في إرساء الامن والاستقرار في العراق، مذكراً باعتقال الاميركيين للوفد الدبلوماسي الايراني الذي كان يزور العراق بدعوة رسمية، خلال الشهر الماضي.

سوريا: خطوة جزئية في الاتجاه الصحيح

وفي دمشق، نقلت وكالة الانباء السورية (سانا) اعلان مصدر رسمي في وزارة الخارجية السورية أن بلاده ستحضر مؤتمر بغداد، وقال: إن الموقف الأمريكي المتمثل في حضور المؤتمر والتشاور مع سوريا بشأن العراق، يعتبر خطوة جزئية في الاتجاه الصحيح.

وتشهد العلاقات بين سورية والولايات المتحدة توتراً منذ سنوات، وقد قامت واشنطن بسحب سفيرها من دمشق عام ٢٠٠٥ في أعقاب مقتل رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري.

و كان الرئيس بشار الأسد قد اتهم الولايات المتحدة الشهر الماضي باستخدام بلده مشجباً تعلق عليه إخفاق سياستها في العراق. ونفى الاسد صحة ما تتهم به بلاده من مساعدة المسلحين الأجانب على اجتياز الحدود السورية العراقية، و المساهمة في تصعيد العنف بالعراق وقال: إنه ليس في مصلحة دمشق أن تؤجج الوضع في العراق، لأن من شأن ذلك أن يستفحل ليشمل سوريا. واضاف: إن بلاده قد تضطلع بدور رئيسي لجلب السلام إلى العراق إذا ما قامت بمساعي وساطة بين الولايات المتحدة وعدد من دول المنطقة.

كي مون يرحب

من جانبه، أعرب الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون عن دعمه المؤتمر الدولي الهادف إلى إرساء السلام في العراق، مشيراً إلى أن أشرف قاضي، موفده الخاص إلى العراق، سيمثله في ذلك المؤتمر.

وقالت المتحدثة باسم الأمين العام للأمم المتحدة، ميشال مونتاس، في تصريحات للصحفيين بمقر المنظمة الدولية الأربعاء الماضية إن المؤتمر ينسجم مع الدعوات التي أطلقتها الأمم المتحدة، لتضافر الجهود دعماً للشعب والحكومة العراقيين.

وفي برلين، قال توماس شتيغ مساعد المتحدث باسم الحكومة الألمانية، إن بلاده تشيد بدعوة الحكومة العراقية إلى هذا المؤتمر، وتشجعها على المضي قدماً فيه، مشيراً إلى دعم بلاده كل ما من شأنه إحلال الأمن والسلام في العراق .وأضاف أن جميع مشاكل المنطقة مترابطة وتؤثر على بعضها بعضاً سلباً أو إيجاباً. وفي باريس، قررت فرنسا المشاركة في المؤتمر، وقال المتحدث باسم الخارجية الفرنسية: إن بلاده أكدت. دائماً أن للدول المجاورة للعراق، دوراً مهماً للمساهمة في تأمين استقراره، وضمان سيادته على أراضيه.

اما أنقرة فقد اعلنت أنها تلقت ردوداً إيجابية من الدول والهيئات المعنية لعقد اجتماع دولي موسع في شأن العراق فى اسطنبول، سيكون الثالث في سلسلة اجتماعات بدأت بمؤتمر امس السبت يليه اجتماع وزراء الخارجية لدول الجوار قد يعقد في القاهرة في نيسان المقبل.

خطة اللجنة الوزارية العربية

ومن المتوقع ان يطرح ممثل الجامعة العربية في مؤتمر بغداد الاقليمي خطة عمل جرت بلورتها لمعالجة الوضع في العراق.

وكانت اللجنة الوزارية العربية المعنية بالعراق قد عقدت اجتماعاً بمقر الجامعة العربية، بهدف بحث مختلف التطورات الجارية على الساحة العراقية، وتنسيق الموقف العربي خلال مؤتمر بغداد الاقليمي وبلورة خطة عمل عربية لطرحها على المؤتمر من أجل إعادة الاستقرار والأمن في البلاد. وشارك في الاجتماع وزراء خارجية ورؤساء وفود كل من الأردن والبحرين والجزائر والسعودية والسودان وسوريا والكويت والعراق ومصر بالإضافة إلى الأمين العام للجامعة العربية، عمرو موسى، ومبعوث الجامعة الخاص للعراق، مصطفى عثمان إسماعيل.

وعرض موسى على الاجتماع تقريراً حول التطورات على الساحة العراقية، وتقييم الجامعة للأوضاع هناك، وأكد في تقريره بقاء واستمرار عمل بعثة الجامعة في العراق، وتعيين سفير جديد ليرأسها من أجل تفعيل دورها، وتكثيف الاتصالات مع جميع الأطراف العراقية لعقد مؤتمر الوفاق الوطني العراقي، تحت إشراف الجامعة تحقيقاً للمصالحة الوطنية.

من جانبه، عرض وزير الخارجية ، هوشيار زيباري، تقريراً حول الوضع بالعراق ونتائج الاتصالات التي قامت بها الحكومة لتضييف اجتماع دول جوار العراق ، مشيراً إلى أن اجتماع بغداد يهدف أيضا للمساعدة في تهدئة التوترات الإقليمية الصاعدة.

وأتفق أعضاء اللجنة على أهمية وجود توافق دولي من أجل إيجاد حل شامل للأزمة في العراق، وعلى ضرورة التعاون بين مختلف القوى المعنية ، سواء الدولية أو الإقليمية، واستمرار الحوار بين هذه الأطراف بما يؤدي إلى توفير الأمن والاستقرار بالبلاد. ودعا الوزراء الأمانة العامة للجامعة، والدول العربية الأعضاء باللجنة الوزارية المعنية بالعراق إلى تكثيف اتصالاتهم في المرحلة المقبلة، لإشراك مختلف القوى السياسية في مؤتمر الوفاق الوطني العراقي، الذي سيعقد في إطار الجامعة، وتحت إشرافها.

اجـــراءات امـنـيـــة مـكـثـفـــة مع بـــدايـــة المـــؤتـمـــر